«الحقيقة» التي تقول إن المجتمع يأتي في المقام الأول وأن هوية الفرد تتحدد بِنظرة المجتمع[74].

ومع أن هذه الفكرة تبدو مسيطرة على الناقد، إلا أنه يعود فيما بعد إلى إبراز العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع، وتأكيد الدور الذي يلعبه الفرد بالنسبة لمجتمعه، حتى أنه يَعْقِدُ جزءاً من المدخل تحت عنوان «دور الفرد في التاريخ» يخصصه لآراء الناقد الروسي «بليخانوف» التي تبرز فيها العلاقة القائمة بين المجتمع والأفراد[75]. وعلى العموم فالناقد هنا يتبنى التصور المادي الجدلي لفهم علاقة الفرد بالمجتمع كما يتبنى هذا التصور أيضاً عندما يتحدث عن الحقيقة الأساسية الثانية التي اعتمدها في تحليل الرواية المصرية، وهي التي ترى أن فكرة البطل في الرواية الحديثة فكرة بورجوازية: «وهذه الفكرة تُستمدُّ أساساً من المفهوم الفلسفي الفني للرواية الحديثة، إذ جاءت تعبيراً عن مجتمع الطبقة الوسطى الذي يختلف في بنائه عن المجتمع السابق عليه، أي المجتمع الإقطاعي (. . .) فثمة علاقةٌ جدلية بين طبيعة البناء الاجتماعي ـ من خلال وضع الطبقة البورجوازية في هذا البناء وما يطرأ على أنساقه، وبصفة خاصة النسَق الاقتصادي، من تغير ـ وبين صورة البطل في الرواية الحديثة»[76].

ويتأكد التوجُّه الماديُّ الجدلي باستفادة الناقد من أقوال كارل ماركس، وبعض النقاد الانجلوسكسونيين الذين تبنوا المنهج الماركسي ذاته من أمثال «كودويل كريستوفر (Gaudwell)»: يأخذ من ماركس قَوْلته المشهورة[77]:

«فوعي الأفراد ليس هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس فوجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم».

كما يعتمد عليه في تفسير نوعية النظم الاجتماعية بنوعية علاقات الانتاج[78].

أما استفادته من «كودويل» فتهُمُّ تأكيد الدور الحقيقي الذي يلعبه البطل الايجابي في مجتمعه[79]، ولعلّنا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن الإلحاح على فكرة البطل الإيجابي تولدت في إطار النقد الجدلي، وهي تمثيل لصورة البطل «الثوري» في الفكر الاشتراكي عموماً، ويؤكد «دفيد ديتشس (D. Daiches)» أن لِـ «كودويل» كتابين أساسيين «يُعدَّان من

---

(74) المرجع السابق، ص 15.
(75) المرجع السابق، ص 20 - 21.
(76) المرجع السابق، ص 16.
(77) المرجع السابق، ص 25.
(78) المرجع السابق، ص 27.
(79) د. أحمد ابراهيم الهواري: **البطل المعاصر في الرواية المصرية**. ص 23 - 24.